حكمة عصمتية في كلمة فاطمية

الأستاذ العلامة
حسن حسن زاده آملي

دار الهادي

حكمةٍ عصمتيةٍ
في
كلمة فاطمية

بسم الله الرحمن الرحيم

الأستاذ العلامة
حسن حسن زاده آملي

حكمةٍ عصمتيةٍ
في
كلمة فاطمية

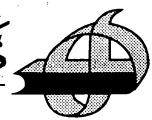

دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع

تلفاكس: ٥٥٠٤٨٧/٠١ - ٨٩٦٣٢٩/٠٣ - فاكس: ٨٢١٢٠٣
ص. ب: ٢٥/٢٨٦ غبيري - بيروت - لبنان

URL: http://www.daralhadi.com

E-Mail: daralhadi@daralhadi.com

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

صحيفة النور هذه الموسومة بـ «درة حكمة عصمتية في كلمة فاطمية» حررتها بمناسبة إقامة المؤتمر الأول لتجليل وتكريم عصمة الله الكبرى، وثمرة شجرة اليقين، وأحسن منازل القرآن، وبقية النبّوة، ومشكاة الولاية والإمامة السيدة فاطمة بنت خاتم الأنبياء محمد المصطفى ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلّم ـ والذي أقيم في مدينة ساري بمحافظة مازندران ايران بأمر ولائي مبارك من القائد العظيم الشأن لدولة الجمهورية الاسلامية الايرانية الكبرى سماحة آية الله المعظم الخامنئي الكبير ـ متّع الله الإسلام والمسلمين بطول بقائه الشريف ـ.

أهدي هذه الصحيفة لحضرة ذلك القائد الوليّ الوفيّ، والرائد السائس الحقيّ، والمصداق البارز للآية ﴿**نرفعُ درجاتٍ منْ نشاءُ**﴾ مصحوبة بالسلام والتحيّة الخالصة، وعرض الإرادة والمحبة التي لا تشوبها شائبة، والتحية والبشارة الخالدة، وأقول له ﴿**يا أيها العزيز جئنا ببضاعة مزجاةٍ**﴾.

فيامن بيده حكم العالم وآدم إجعل إمامي وسيدي دوماً سالماً ومسروراً.

المتمسك بذيل الولاية
حسن حسن زاده الآملي
١٩٩٧/٩/٥ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين

الزواج

قال سبحانه: ﴿**سبحان الذي خلق الأزواج كلّها ممّا تنبت الأرض ومن أنفسهم وممّا يعلمون**﴾[1].

والأزواج ذات مصاديق لا تحصى منها: العقل الكل، والنفس الكلّية.

ومنها: العلم والعمل.

---

(١) سورة يس، الآية: ٣٦.

وإن شئت قلت: العلم روحٌ، والعمل جسده فللعلم علوّ المكانة، وللعمل علوّ المكان. والعلم مقوِّم روح الإنسان ومشخِّصه، والعمل مشخِّص بدن الإنسان من حيث هو بدنه. والعقل العمليُّ تابع للعقل النظري قال ﷺ: «العلم إمام العمل والعمل تابعه».

ومنها: السماء والأرض.

ومنها: الوجود والماهيّة.

ومنها: المذكر والمؤنّث من كل حيوان.

ومنها: الروح والبدن، ويشبه أن يتولّد الروح من نطفة الذكر والبدن من نطفة الأنثى.

ومنها: ما تنبت الأرض مطلقاً كالنخلة مثلاً حيث إن الأنثى منها تحتاج إلى اللِّقاح كما تحتاج المرأة إلى اللِّقاح، قوله تعالى شأنه: ﴿**وأرسلنا الرياح لواقح**﴾[1].

وفي الخبر «أكرموا عمَّتكم النخلة»، وإنما كانت عمّة

---

(١) سورة الحجر، الآية: ٢٢.

الإنسان لِما في الأثر الصّادقي من أنها خلقت من فضلة طين آدم عليه السلام.

ومنها: المَرخ والعَفار، قال سبحانه: ﴿**الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فإذا أنتم منه توقدون**﴾[1]. وقال سبحانه: ﴿**أفرأيتم النار التي تورون. ءأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون. نحن جعلناها تذكرة ومتاعاً للمقوين**﴾[2] أي الشجر الذي تقدح منه النار. ومن أمثال العرب: «في كل شجرٍ نارٌ واستمجد المَرْخَ والعَفار». والمرخ ذكَرٌ، والعَفار أنثى، يقطع منهما غصنان مثل السواكين، فيسحق المرخ على العفار وهما أخضران يقطر منهما الماء، فتنقدح النار بإذن الله تعالى.

ومنها: الأعصاب المنشعبة من دماغ الرأس، فإنها سبعة أزواج، وكل واحد منهما مزدوج من عصبتين. ونظائرها ممّا لا تحصى.

---

(١) سورة يس، الآية: ٨٠.

(٢) سورة الواقعة، الآيات: ٧١ ـ ٧٣.

النكاح

النكاح سارٍ في الوجود كلّه بالحركة القدسيّة الحبيّة في مراتبه الكلية المنقسمة إلى أنواعه الخمسة الموجبة لإنتاج العوالم المعنوية والروحية والنفسية والمثالية والحسيّة على اختلاف صورها، لأنّ هجّير الوجود الجود أزلاً وأبداً، والوهب والاتّهاب والإنتاج تدور، والإفاضة والاستفاضة وطرائف النعم تفور ﴿**يسأله من في السماوات والأرض كلّ يوم هو شأن**﴾[1]؛ والحركة مطلقاً حبّية، والفيض فائض من الحركة الحبيّة.

فأول النكاحات الخمسة الكلية هو: التوجّه الإلٰهي الذاتي من حيث الأسماء الأول الأصلية التي هي مفاتيح

---

(١) سورة الرحمن، الآية: ٢٩.

غيب الهوية الإلٰهيّة والحضرة الكونيّة.

ثمّ: الاجتماع الأسمائي لإيجاد عالم الأرواح ـ أي العقول المفارقة ـ وصورها في النَّفَس الرحماني المسمّى بالطبيعة الكلية، والصادر الأول، والرقّ المنشور، والنور المرّشوش، وماء الحياة ﴿**ومن الماء كل شيء حيّ**﴾[1] والأسماء العظام الأخرى.

ثم: اجتماع الأرواح النوريّة لايجاد عالم الأجساد الطبيعيّة والعنصرية.

ثم: الاجتماعات الأخر المنتجة للمولدات الثلاث ولواحقها.

والنكاح الخامس يختصّ بالكون الجامع الذي هو مجمع بحري الغيب والشهادة ـ أي الإنسان الكامل ـ.

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٣٠.

الموالفة

ومن خلق الأزواج والنكاح الساري أنّ الله سبحانه ألّف الروح والنفس الحيوانية، فالروح بمنزلة الزوج، والنفس الحيوانيّة بمنزلة الزوجة، وجعل بينهما تعاشقاً، فما دام في البدن؛ كان البدن حيّاً يقظان. وإذا فارقه لا بالكلية، بل تعلّقه باقٍ؛ كان البدن نائماً. وإذا فارقه بالكلّية فالبدن ميّت. قال تعالى شأنه: ﴿**الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجلٍ مسمّى إن في ذلك لآيات لقوم يتفكّرون**﴾[1].

والعلم والعين على أساس التثليث، كما أنّ أنواع

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٤٢.

الإدراك ثلاثة وهي: الإحساس والتخيّل والتعقّل. وأما التوهّم فالوهم كأنه عقل ساقط. والعلم حصول النتيجة من الأصغر والأكبر والحدّ الأوسط؛ والعين ايجاد الأعيان، فيبتدىء النكاح الساري العيني من الفردية الثلاثة، وهي الذات الأحدية ـ أي التوجّه الذاتي الإلٰهي، والأسماء الإلٰهية، والطبيعة الكلية التي هي النفس الرحماني؛ وهذا هو نكاح الفردية الأولى.

وهكذا في خلق الإنسان مثلاً: ﴿**فلينظر الإنسان ممَّ خلق. خلق من ماء دافق. يخرج من بين الصلب والترائب**﴾[1] ففي هذا الخلق أب وأم وهيئة خاصّة منهما، فهو أيضاً على أساس التثليث.

والترائب جمع التريبة كالكتائب والكتيبة، وهي جدار العظام التي من مقاديم البدن، والصلب جدار العظام التي من ظهر البدن، سواء كان الجداران من المرء أو المرأة، كما أن الماء الدافق هو منيّ الرجل والمرأة لمّا امتزجا في

---

(١) سورة الطارق، الآيات: ٥ ـ ٧.

الرحم واتحدا عبّر عنهما وهو مفرد؛ فهذه الكريمة نحو ما في سورة النحل: ﴿**وإن لكم في الأنعام لعبرةً نسقيكم ممّا في بطونه من بين فرث ودم لبناً خالصاً سائغاً للشاربين**﴾[1].

(١) سورة النحل، الآية: ٦٦.

الإنسان الكامل

والإنسان الكامل سواء كان مذكّراً أو مؤنّثاً ثمرة شجرة الوجود ـ أي غاية حركتي الإيجادية والوجودية ـ فسرّ مطلق الايجاد، بل السرّ المخصوص بإيجاد الإنسان هو تكوّن تلك الثمرة من تلك الشجرة؛ فالمرأة مصنعة الصنع الإلٰهي، فإن الغرض من إيجاد الإنسان ومطلق الإيجاد، هو أن يتجلّى الحق المتحقق بكمال ذاته أزلاً وأبداً بالكمال الأسمائي المتوقف على الظهور، فهي: ﴿**كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء. تؤتي أكلها كل حين باذن ربها**﴾[1]؛ ﴿**نساؤكم حرث لكم**﴾[2]؛ ﴿**أفرأيتم ما تحرثون. أأنتم تزرعونه أم نحن**

(١) سورة ابراهيم، الآيتان: ٢٤ ـ ٢٥.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٢٣.

الزارعون﴾[1]؛ **﴿هو الذي يصوّركم في الأرحام كيف يشاء﴾**[2]؛ **﴿ووصينا الإنسان بوالديه إحساناً حملته أمه كُرهاً ووضعته كُرْهاً﴾**[3].

الكَره بالفتح: المشقة التي تنال الإنسان من خارج ممّا يحمل عليه بإكراه، ومنه القيد كَرْهٌ؛ والكُره بالضم ما يناله من ذاته وهو الكراهة **﴿حملته أمه كُرهاً...﴾** **﴿وقضى ربك ألاّ تعبدوا إلاّ إياه وبالوالدين إحساناً إمّا يبلغنّ عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أفٍّ ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً. واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربَّياني صغيراً﴾**[4].

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا الشجرة وفاطمة حملها وعلي لقاحها والحسن والحسين ثمرها والمحبّون لأهل البيت ورقها من الجنة حقّاً حقّاً».

---

(١) سورة الواقعة، الآيتان: ٦٣ ـ ٦٤.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ٦.
(٣) سورة الأحقاف، الآية: ١٥.
(٤) سورة الإسراء، الآيتان: ٢٣ ـ ٢٤.

الإنسان الكامل، إن كان مذكراً فهو مظهر العقل الكلّ وصورته، وإن كان مؤنثاً، فهو مظهر النفس الكلّية وصورتها؛ فسيّد الأوصياء وسرّ الأنبياءَ والمرسلين عليّ العالي الأعلى هو صورة العقل الكلّي ومظهره على الوجه الأتم. وحقيقة أمّ الكتاب سيّدة نساء العالمين فاطمة البتول الزهراء صورة النفس الكلّية ومظهرها هكذا: **﴿مرج البحرين يلتقيان. بينهما برزخ لا يبغيان. فبأي آلاء ربكما تكذبان. يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان﴾**[1].

وفي تفسير مجمع البيان لأمين الإسلام الطبرسي عن سلمان الفارسي وسعيد بن جبير وسفيان الثوري أن البحران علي وفاطمة، والبرزخ محمّد، واللؤلؤ والمرجان الحسن والحسين.

وفي الأثر «أن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم كان يحبّها ـ أي فاطمة ـ ويكنّيها بأمّ أبيها».

وأقول: حيث إن العقل الكلّي أب، والنفس الكلّية

---

(١) سورة الرحمن، الآيات: ١٩ ـ ٢٢.

أم، وظهرت الموجودات عنهما، وأم الأنوار والفضائل فاطمة، عقيلة الرسالة، مظهر النفس الكلّية على الوجه الأتمّ، فهي أمّ أبيها الخاتم على هذا التفسير الأنفسي الأقوم... فافهم.

وتدبّر في المقام قوله سبحانه: ﴿**الرجال قوّامون على النساء بما فضّل الله بعضهم على بعض**﴾[1]، وقوله تعالى شأنه: ﴿**وللرجال عليهنّ درجة...**﴾[2]، ونظائرهما من الروايات أيضاً.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حكاية عن الله تعالى: «أنا الله وأنا الرحمن، خلقت الرحم وشققت لهما اسماً من اسمي، فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته» فاعلم أن وصلها بمعرفة مكانتها وتفخيم قدرها، إذ لولاها لم يظهر تعيّن الروح الإنساني، وأن قطعها بازدرائها وبخس حقّها.

---

(١) سورة النساء، الآية: ٣٤.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٢٨.

ثم إن الطبيعة أيضاً رحم كرحم الأنثى، والرحم اسم لحقيقة الطبيعة، فهي مشتقة من الرحمن، والحديث المذكور ومفاد الوصل والفصل صادقان عليها بلا مراء. والطبيعة حقيقة جامعة بين الكيفيّات الأربع، أي إنها عين كل واحدة منها، وليس كل واحدة من كل وجه عينها، بل من بعض الوجوه بمعنى أن البدن جوهر اسطقسى مركّب من عناصر، وتلك العناصر غير موجودة بصرافتها في المزاج، بل البسائط وهي تلك العناصر إذا امتزجت وانفعل بعضها عن بعض تأدّى ذلك بها إلى أن تخلع صورها، فلا تكون لواحد منهما صورته الخاصة، ولبست حينئذٍ صورة واحدة. ولا يخفى عليك أن كل كمال يحصل للإنسان بعد مفارقته عن النشأة الطبيعيّة فهو من نتائج مصاحبة روحه للمزاج الطبيعي، فأعمل حسن رويّتك في الآيات والروايات الواردة في الدنيا المحمودة.

تسميتها

وفي حديث الاشتقاق «هذه فاطمة، وأنا فاطر السماوات والأرض، فاطم أعدائي من رحمتي يوم فصل قضائي، وفاطم أوليائي عمّا يعيرهم ويشينهم، فشققت لها اسماً من اسمي».

وقال رسول الله ﷺ: «إن الله شق لك يا فاطمة اسماً من أسمائه وهو الفاطر وأنت فاطمة» وقد دريت أن الرحم مشتقة من الرحمن فإدر أن وديعة المصطفى فاطمة الإنسية الحوراء هي مطلع الأنوار العلوية، ومشكاة الولاية، وأمّ الأئمة، وعيبة العلم، ووعاء المعرفة.

عصمتها

كانت فاطمة بنت رسول الله ﷺ ذات عصمة بلا دغدغةٌ وسوسة، وقد نصّ كبار العلماء كالمفيد والمرتضى وغيرهما بعصمتها عليها السلام بالآيات والروايات، والحق معهم، والمكابر محجوج مفلوج.

وكانت صلوات الله عليها جوهرةً قدسيّة في تعيّن أنسيّ، فهي إنسية حوراء، وعصمة الله الكبرى.

وحقيقة العصمة أنّها قوّة نوريّة ملكوتيّة تعصم صاحبها عن كل ما يشينه من رجس الذنوب والأدناس والسهو والنسيان ونحوها من الرذائل النفسانية، ومن هو ذو العصمة مصون عن الزلل في تلقي الوحي وسائر الالقاءات السبّوحيّة، وفي جميع شؤونه العبادية والخَلقية

والخُلقية والروحانية وغيرها من أول الأمر، قوله سبحانه: ﴿**وآتيناه الحكم صبياً**﴾[1].

فاعلم أن العترة وفاطمة منهم، معصومة كما نص به الوصيّ الإمام علي عليه السلام في النهج: «وكيف تعمهون وبينكم عترة نبيّكم، وهم أزمّة الحق، وأعلام الدين، وألسنة الصدق، فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن، وردوهم ورود الهيم العطاش»[2].

ونطق ابن أبي الحديد المعتزلي في شرحه بالصواب حيث قال: فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن تحته سرٌّ عظيم، وذلك أنه أمر المكلّفين. بأن يجرو العترة في إجلالها وإعظامها، والانقياد لها، والطاعة لأوامرها مجرى القرآن.

ثم قال: فإن قلت: فهذا القول منه يشعر بأن العترة معصومة، فما قول أصحابكم ـ يعني بهم القائلين بمذهب

---

(١) سورة مريم، الآية: ١٢.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة ٨٧.

الاعتزال ـ في ذلك؟.

قلت: نصّ أبو محمّد بن متّويه في كتاب الكفاية على أن علياً عليه السلام معصوم، وأدلّة النصوص قد دلّت على عصمته والقطع على باطنه ومغيبه، وأن ذلك أمر اختص هوبه دون غيره من الصحابة... فتدبَّر.

وإذا دريت أن بقية النبوّة، وعقيلة الرسالة، ووديعة المصطفى، وزوجة ولي الله، وكلمة الله التامّة فاطمة عليها السلام ذات عصمة؛ فلا بأس بأن تشهد في فصول الأذان والإقامة بعصمتها وتقول مثلاً: أشهد أن فاطمة بنت رسول الله عصمة الله الكبرى. أو نحوها.

لا تجد رجلاً صاحب عصمة كانت امرأته أيضاً صاحبة عصمة إلاّ الوصي الإمام أمير المؤمنين علياً عليه السلام وكفوه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولو لم يكن الوصيّ علي عليه السلام لم يكن أحد كفواً لفاطمة عليها السلام فعليّ الوصي صلوات الله عليه خصّص بخصيصة ما أشركه فيها أحد، ولا يشركه فيها قط.

وفي الأثر النبوي: «يا علي لولاك لما كان لها كفو على وجه الأرض».

وفي الأثر الصادقي: «لولا ان الله خلق أمير المؤمنين عليه السلام لفاطمة ما كان لها كفو على وجه الأرض».

وفي الكافي عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام يقول: «بينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جالس إذ دخل عليه ملك له أربعة وعشرون وجهاً، فقال: يا محمّد بعثني الله عز وجلّ أن أزوّج النور من النور. قال: من ممّن؟ قال: فاطمة من علي...». والنكاح على الكفاءة، وليس لغير المعصوم على ذات العصمة سبيل... فافهم.

المباهلة

آية المباهلة وهي قوله تعالى: ﴿**فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل**﴾[1] تدل على تفضيل فاطمة المعصومة أم أبيها وأم الأئمة على جميع النساء، كما تدلّ على غاية فضل الوصيّ الإمام علي عليه السلام وعلوّ درجته، إذ جعله الله نفس رسوله خاتم الأنبياء وسيدهم، ولا يمكن أن يقال إن نفسيهما واحدة، فلم يبق المراد من ذلك إلا المساوي، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أفضل النّاس، فمساويه كذلك أيضاً.

وبالجملة وفيه دليل لا شيء أقوى منه على فضل

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٦١.

أصحاب الكساء عليهم السلام. وقد أجمعت الأمة على أنّ أصحاب الكساء في المباهلة هم: فاطمة وأبوها وبعلها وابناها الحسن والحسين فقط، ولم يكن معهم أحد. ولم يدّع أحد دخول غير النبيّ والوصي الإمام أمير المؤمنين علي وكفوه فاطمة وولديهما الحسن والحسين في المباهلة، والمدّعي مفترٍ على الله ورسوله بلا مراء. الحمد لله الذي جعلنا من المتمسكين بولايتهم.

وقد روى المفسّرون في تفسير آية المباهلة عن عائشة أن رسول الله خرج وعليه مرط مرجّل من شعر أسود، فجاء الحسن فأدخله، ثم جاء الحسين فأدخله، ثم فاطمة، ثم علي، ثم قال: **﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت﴾**[1] فاعلم أن الإماميّة ـ أنار الله برهانهم ـ يعنون بأصحاب الكساء وآل العباء هؤلاء المعصومين المنصوصين من آية المباهلة.

وإنما قدّم الأبناء والنساء على الأنفس لينبّه على

---

(١) سورة الاحزاب، الآية: ٣٣.

لطف مكانهم وقرب منزلتهم، وليؤذن بأنهم مقدّمون على الأنفس مفدون بها.

كل واحد من آل العباء قد عبر في الآثار بالخامس، تارة بخامس أصحاب الكساء، وأخرى بخامس أهل العباء، وأخرى بخامس أهل الكساء.

ففي مروج المسعودي: «لما دفن الحسن عليه السلام وقف محمد بن الحنفيّة أخوه على قبره فقال: لئن عزّت حياتك، لقد هدّت وفاتك، ولنعم الروح روح تضمّنه كفنك، ولنعم الكفن كفن تضمّن بدنك، وكيف لا تكون هكذا وأنت عقبة الهدى، وخلف أهل التقوى، وخامس أصحاب الكساء...».

وفي بشارة المصطفى للعماد الطبري قال جابر بن عبدالله الأنصاري زائراً الإمام أبا عبدالله الحسين في يوم الأربعين: فأشهد أنك ابن خير النبيّين، وابن سيّد المؤمنين، وابن حليف التقوى، وسليل الهدى، وخامس أهل الكساء.

وفي مصباح ابن طاووس في زيارة الوصي الإمام علي عليه السلام: «السلام على صاحب الحوض وحامل اللواء، السلام على خامس أهل العباء...».

فربيبة بيت النبوة ووليدة أغصان النبوة أمّ الأئمة فاطمة المعصومة هيْ خامسة أصحاب الكساء وخامسة آل العباء صلوات الله وسلامه عليها.

وتدبّر ما نتلوه عليك في المقام:

العددُ خمسة

العدد الخمس الذي ها خامس الدائرة الأبجديّة يكتبونه تارة هكذا: «٥» وأخرى هكذا: «هـ» اشارة إلى دائرة الوجود، وقوسي النزول والصعود. قال سبحانه: **﴿يدبّر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدّون﴾**[١] فالأمر دوري لا يزال في الروحانيات والجسمانيات، وتحدث بينهما الأشكال العجيبة الغريبة، يرشدك في ذلك تجدّد الأمثال والحركة في الجوهر الطبيعي، وما يدور من الجديدين وما فيهما، قوله سبحانه: **﴿والقمر قدّرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم﴾**[٢].

---

(١) سورة السجدة، الآية: ٥.

(٢) سورة يس، الآية: ٣٩.

الحضرات الكلّية خمس هي: اللاهوت، والجبروت، والملكوت، والناسوت، والكون الجامع الذي هو الإنسان الكامل.

أنواع الساعة خمسة: فمنها ما هو في كل آن وساعة، ومنها الموت الطبيعي كما قال عليه الصلاة والسلام: «من مات فقد قامت قيامته»، ومنها الموت الإرادي: «موتوا قبل أن تموتوا»، ومنها ما هو موعود منتظر للكل كقوله تعالى: ﴿**إن الساعة آتية لا ريب فيها**﴾[1] ورسالتنا في الرتق والفتق متكفلة لبيانها، ومنها ما يحصل للعارفين الموحّدين من الفناء في الله والبقاء به ويسمى بالقيامة الكبرى.

العُرُش خمسة: عرش الحياة وهو عرش الهوية، وعرش الرحمانية، والعرش العظيم، والعرش الكريم، والعرش المجيد.

أنواع القلب خمسة: القلب النفسي، والقلب الحقيقي

---

(١) سورة الحج، الآية: ٧.

المتولّد من مشيمة جمعية النفس، والقلب المتولد من مشيمة الروح ـ أي القلب القابل للتجلي الوجودي الباطني ـ والقلب الجامع المسخّر بين الحضرتين، والقلب الأحدي الجمعي.

ألسنة الحمد خمسة: إن حقيقة الذكر عبارة عن تجلّيه لذاته بذاته من حيث الاسم المتكلم اظهاراً للصفات الكمالية ووصفاً بالنعوت الجلالية والجمالية في مقامي جمعه وتفصيله كما شهد لذاته بذاته في قوله: ﴿**شهد الله أنه لا إله إلا هو**﴾[1].

وهذه الحقيقة لها مراتب:

أعلاها وأولاها: ما في مقام الجمع من ذكر الحق نفسه باسمه المتكلم بالحمد والثناء على نفسه، وفي الحديث: «لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك.

وثانيها: ذكر الملائكة المقرّبين وهو تحميد الأرواح

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٨.

وتسبيحها لربّها.

وثالثها: ذكر الملائكة السماوية والنفوس الناطقة المجردة.

ورابعها: ذكر الملائكة الأرضية والنفوس المنطبعة مع طبقاتها.

وخامسها: ذكر الأبدان وما فيها من الأعضاء، وكلٌّ ذاكر بلسان يختص به.

للنّون خمس مراتب ـ والنون هو مجتمع مداد الموادّ الحرفيّة النَّفسية الرحمانية من كونه أم الكتاب ـ:

المرتبة الأولى: التعين الأول وهو جمع جميع الحقائق الكيانية الربّانية والحروف المؤثرة الوجوبية والمتأثرة الإمكانية، وهو أم الكتاب الأكبر.

والمرتبة الثانية: دواة مادة الحروف الإلٰهية النوريّة وهيولى الصور الفعلية الوجودية، وعماء الربوبية بالعين المهملة الذي كان ربنا فيه قبل أن يخلق الخلق.

والمرتبة الثالثة: أم الحقائق الكونية التي هي أحدية جمع جميع الكائنات، وإليه الإشارة بقوله: «أول ما خلق الله الدرة» وهو أم الكتاب المسطور في الرقّ الوجودي المنشور، وهي غماء العبودية بالغين المعجمة.

والمرتبة الرابعة: أمّ الكتاب المبين وهو اللوح المحفوظ المسمى عند أهل النظر بالنَّفس الكلّية.

والمرتبة الخامسة: نون الأقدار وهو أمّ الكتاب الموضوع في روحانية روح القمر، وهو سماء الاسم الخالق، وهو مجتمع الأضواء العالية والأنوار المختلفة والاتصالات والانفصالات، ومنها ينتقش كتاب المحو والاثبات بين الجزئيات.

وأقسام النكاح خمسة كما تقدم.

والمفاتح المشار إليها في قوله تعالى: ﴿**وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلاّ هو**﴾[1] لها خمس مراتب هي

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ٥٩.

الحضرات الخمس المذكور آنفاً.

والحقائق التي على الخمس كثيرة، كأوقات الصلوات اليومية الّتي سمّاهنّ الله بقوله: ﴿**أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر**﴾[1].

وقال النبي ﷺ في حديث الساعة حين سئل عنها: «إنها في خمس لا يعلمهنّ إلا الله» ثم تلا: ﴿**إن الله عنده علم الساعة وينزّل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأيّ أرض تموت إنّ الله عليم خبير**﴾.

وإنما أشرنا إلى طائفة من الأمهات التي يرتقي الإنسان بالمعارج العلمية إليها، قوله سبحانه: ﴿**إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه**﴾[2]. والله تعالى شأنه فتّاح القلوب ومنّاح الغيوب.

---

(١) سورة الاسراء، الآية: ٧٨.

(٢) سورة فاطر، الآية: ١٠.

فاطمة... ليلة القدر

كانت فاطمة ـ صلوات الله عليها ـ ليلة القدر، وليلة القدر ذات مراتب كما أن جميع الحقائق الوجودية كذلك، كل مرتبة دانية منها رقيقة لعاليتها، وعاليتها حقيقة لرقيقتها، قوله سبحانه: ﴿**ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون**﴾[1].

وفي الأثر الرضوي قد علم أولوا الألباب أن ما هنالك لا يعلم إلا بما هاهنا».

وفي الأثر الصادقي «أن الله خلق الملك على مثال ملكوته، وأسس ملكوته على مثال جبروته، ليستدلّ بملكه على ملكوته، وبملكوته على جبروته».

---

(١) سورة الواقعة، الآية: ٦٢.

واعلم أن منازل السير الحبّي الوجودي في القوس النزولية معبّرة بالليل والليالي، وفي القوس الصعودية باليوم والأيام، فعصمة الله الكبرى فاطمة كما أنها ليلة القدر كذلك إنها يوم الله. والإنسان الكامل في العصر المحمدي وعاء حقائق القرآن، وإن شئت قلت: إنه قرآن ناطق، فنزل أحد عشر قرآناً ناطقاً من تلك الليلة المباركة التي هي ليلة القدر، وهي أمّ الأئمة. فافهم ثمّ تدبّر قوله سبحانه: ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾[1].

قال رسول الله ﷺ: «من عرفها حقّ معرفتها أدرك ليلة القدر، وإنما سمّيت فاطمة لأنّ الخلق فطموا عن كنه معرفتها».

وفي الأثر الصادقي: من عرف فاطمة حق معرفتها فقد أدرك ليلة القدر. وصورة تمامه في تفسير فرات الكوفي هكذا:

فرات قال حدثنا محمد بن القاسم بن عبيد معنعناً عن

---

(١) سورة الكوثر، الآية: ١.

أبي عبدالله عليه السلام قال ﴿**إنا أنزلناه في ليلة القدر**﴾ الليلة فاطمة، والقدر الله، فمن عرف فاطمة حقّ معرفتها فقد أدرك ليلة القدر. وإنما سمّيت فاطمة لأن الخلق فطموا عن معرفتها (أو معرفتها، الشك من أبي القاسم) قوله: ﴿**وما أدراك ما ليلة القدر* ليلة القدر خير من ألف شهر**﴾ يعني خير من ألف مؤمن، وهي أمّ المؤمنين تنزل الملائكة والروح فيها «والملائكة المؤمنون الذي يملكون علم آل محمد صلى الله عليه وآله والروح القدس هي فاطمة ﴿**بإذن ربهم من كلّ أمرٍ سلام هي حتى مطلع الفجر**﴾ يعني حتى يخرج القائم».

وعن الصقر بن أبي دلف الكرخي قال: لمّا حمل المتوكل سيدنا أبا الحسن العسكري عليه السلام جئت أسأل عن خبره.. إلى أن قال: ثم قلت يا سيّدي حديث يروى عن النبي صلى الله عليه وآله لا أعرف معناه؟ قال وما هو؟ فقلت: قوله «لا تعادوا الأيام فتعاديكم» ما معناه؟ فقال: «نعم الأيام نحن ما قامت السماوات والأرض» الخبر.

وإنما فطم الخلق عن كنه معرفتها لأنّ من ليس بذي العصمة يدرك العصمة مفهوماً ولا يدركها ذوقاً، وهذا مثل أن العوام لا يدركون حقيقة ملكة الاجتهاد وكنهها ذوقاً، ولا يعلمون شأن من هو صاحب ملكة الاجتهاد بالذوق. والعمدة في المعرفة هي العلم الذوقي. والمراد بالذوق في اصطلاح العارف بالله: ما يجده العالم على سبيل الوجدان والكشف، لا البرهان والكسب، ولا على طريق الأخذ بالإيمان والتقليد، فإنّ كلاًّ منهما ـ وإن كان معتبراً بحسب مرتبته ـ لكنه لا يلحق بمرتبة العلوم الكشفية، إذ ليس الخبر كالعيان.

وأيضاً قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «سمَّيتُها فاطمة لأن الله فطمها وفطم من أحبّها عن النار».

ليلة القدر هي بنية الإنسان الكامل، أي القلب الذي هو عرش الرحمن، وهو أوسع القلوب، قوله سبحانه: ﴿**نزل به الروح الأمين. على قلبك**﴾[1]، وقوله تعالى

---

(١) سورة الشعراء، الآية: ١٩٣.

شأنه: ﴿**إنا أنزلناه في ليلة مباركة**﴾[1] وهو الصدر المشروح، قوله عزّ من قائل: ﴿**ألم نشرح لك صدرك**﴾[2] فليلة القدر هي صدر الخاتم أي البنية المحمدية، والقدر هو عظم منزلته وخطره وشرفه صلوات الله وسلامه عليه. وهذا الصدر ينبغي أن يكون منزلاً فيه ومنزلاً إليه وقابلاً وحاملاً، قوله جلّ وعلا: ﴿**إنا سنلقى عليك قولاً ثقيلاً**﴾[3]؛ وجملة الأمر أن القرآن الكريم أنزل دفعة في ليلة القدر المباركة الزمانية في ليلة القدر المباركة الختمية التي هي صدر سيّدنا محمد رسول الله ﷺ . . . أقرأ وأرقه.

واعلم أن القلب مثلاً كما يطلق على اللحم الصنوبري المودع في الأيسر من الصدر، وعلى اللطيفة الربانية التي لها تعلق بهذا القلب الجسماني؛ كذلك الكلام في ليلة القدر على الوجهين المذكورين، وكم لهذا

---

(١) سورة الدخان، الآية: ٣.
(٢) سورة الشرح، الآية: ١.
(٣) سورة المزمل، الآية: ٥.

التمثيل من مثيل.

القرآن الكريم يعبّر عنه في الصحف الكافلة لتفسيره الأنفسي تارة بالكشف التامّ المحمّدي، وأخرى بالكشف الأتمّ المحمّدي. ويجب الفرق بين انزال القرآن وبين تنزيله، فإن الإنزال دفعي، والتنزيل تدريجي، قوله سبحانه: ﴿**إنا أنزلناه في ليلة القدر**﴾[1] وقوله تعالى شأنه: ﴿**إنا نحن نزّلنا عليك القرآن تنزيلاً**﴾ والإنزال كان في ليلة القدر، والتنزيل كان بعد الانزال نجوماً في ثلاث وعشرين سنة. والقرآن سوره وآياته من الفاتحة إلى الناس منسجم على صورته الإنزالية بلا زيادة ونقصان، والتفوّه بالتحريف افتراء وبهتان.

ثم اعلم أن القلب الذي هو خزينة الآيات القرآنية بحقائقها وبطونها فهو ليلة القدر، وقد قالت زجاجة الوحي وثمرة النبوة فاطمة العارفة بالأشياء: «الحمد لله الذي بنعمته بلغت ما بلغت من العلم به، والعمل له،

---

(١) سورة القدر، الآية: ١.

والرغبة إليه، والطاعة لأمره. والحمد لله الذي لم يجعلني جاحدة لشيء من كتابه، ولا متحيّرة في شيء من أمره. والحمد لله الذي هداني إلى دينه، ولم يجعلني أعبد شيئاً غيره...».

فأعمل رويتك في قولها: «لم يجعلني جاحدة لشيء من كتابه».

وقد روي عن النبي ﷺ: «ما من حرف من حروف القرآن إلا وله سبعون ألف معنى»؛ وفي الأثر المقدم من أن «من عرف فاطمة حق معرفتها فقد أدرك ليلة القدر».

وكما أن درّة التوحيد ووديعة المصطفى فاطمة سلام الله عليها كانت ليلة القدر، ويوم الله؛ كانت الكون الجامع، وصاحبة القلب أيضاً، لأن كل إنسان كامل كذلك. والإنسان إنما يكون صاحب القلب إذا تجلّى له الغيب، وانكشف له السرّ، وظهرت عنده حقيقة الأمر، وتحقّق بالأنوار الإلهيّة، وتقلّب في الأطوار الربوبيّة. لأن المرتبة القلبية هي الولادة الثانية المشار إليها بقول نبيّ الله

عيسى روح الله عليه السلام: «لن يلج ملكوت السماوات والأرض من لم يولد مرّتين».

وكما كانت عقيلة الرسالة ومعدن الحكمة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليلة القدر، ويوم الله، والكون الجامع؛ كانت اسماً من أسماء الله الحسنى أيضاً، وكلمةً من كلماته العليا، كما قال الإمام أبو عبد الله الصادق عليه السلام في قول الله عز وجلّ ﴿**ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها**﴾ «نحن والله الأسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملاً إلا بمعرفتنا».

وكذلك كانت عليها الصلاة والسلام من زمرة آل النبي وأهل بيته ومن ذوي القربى. وقد قال الوصي الإمام علي سلام الله عليه في آل النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «هم موضع سرّه، ولجاء أمره، وعيبة علمه، وموئل حكمه، وكهوف كتبه، وجبال دينه، بهم أقام انحناء ظهره وأذهب ارتعاد فرائصه... لا يقاس بآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم من هذه الأمة أحد، ولا يُسوّى بهم من جرت نعمتهم عليه أبداً. هم

أساس الدين وعماد اليقين، إليهم يفيء الغالي، وبهم يلحق التالي، ولهم خصائص حق الولاية، وفيهم الوصيّة والوراثة...».

يجب الفرق والتمييز بين النبوّتين التشريعيّة والإنبائية، فإنّ النبوّة التشريعيّة قد ختمت بالرسول الخاتم محمد صلى الله عليه وآله وسلم فحلاله حلال إلى يوم القيامة، وحرامه حرام إلى يوم القيامة؛ وأما النبوّة الإنبائية المسماة بالنبوّة العامّة، والنبوة التعريفيّة، والنبوة المقاميّة أيضاً فهي مستمرة إلى الأبد، ينتفع من تلك المأدبة الأبدية كلّ نفس مستعدة لأن تسمع الوحي الإنبائي... فافهم.

ألا ترى ما في الخطبة القاصعة حيث قال الوصيّ أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام: «أرى نور الوحي والرسالة، واشمّ ريح النبوّة»؟

وأن النبي قال للوصي: «إنّك تسمع ما أسمع، وترى ما أرى، إلا أنك لست بنبي ولكنك وزير وإنك لعلى خير»؟

وما قال الإمام صادق آل محمد ـ صلوات الله عليهم ـ من أنّ «أدنى معرفة الإمام أنه عدل النبي إلاّ درجة النبوّة ووارثه، وأن طاعته طاعة الله وطاعة رسوله»؟.

بل وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «علماء أمّتي كأنبياء بني اسرائيل».

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «إن مِن عباد الله ما هم ليسوا بأنبياء ولا شهداء، يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة لمكانهم من الله تعالى...».

ونحوه: «إن لله عباداً ليسوا بأنبياء، يغبطهم النبيّون بمقاماتهم وقربهم إلى الله تعالى».

وفي مروج المسعودي أن الإمام المجتبى عليه السلام قال: «والله لقد قبض فيكم الليلة رجلٌ ـ يعني به الإمام الوصي أمير المؤمنين علياً عليه السلام ـ ما سبقه الأولون إلا بفضل النبوّة، ولا يدركه الآخرون...».

بل كهف القرآن الكريم يقصّ علينا قصّة عبد من عباد

الله سبحانه مع موسى كليم الله ـ وهو من أولي العزم من الرسل عليهم السلام ـ: ﴿**فوجدا عبداً من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علماً. قال له موسى هل اتبعك على أن تعلّمن ممّا علمت رشداً. قال إنك لن تستطيع معي صبراً. وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً**﴾[1] فيجب الفرق بين أنبياء تشريع وبين أنبياء علم وسلوك. أعني بين النبوة التشريعية وبين النبوة الإنبائية المقامية.

فمن رزق العروج إلى منزل الإحسان؛ فله مقام المشاهدة والكشف والعيان. ومقام المشاهدة مقام روحي من المقامات الخمس التي للنفس، وهي: الظاهر والباطن والقلب والروح والسرّ، كما تجدها في كلام سيّد الأوصياء الإمام علي المرتضى عليه السلام حيث قال: «اللهم نَوِّر ظاهري بطاعتك، وباطني بمحبّتك، وقلبي بمعرفتك، وروحي بمشاهدتك، وسرّي باستقلال اتصال حضرتك يا ذا الجلال والإكرام».

---

(١) سورة الكهف، الآيات: ٦٥ ـ ٦٨.

على أن النفس الإنسانية ليس لها مقام معلوم في الهوية، ولا لها درجة معينة في الوجود كسائر الموجودات الطبيعية والنفسية والعقلية التي كلٌّ له مقام معلوم، بل النفس الإنسانية ذات مقامات ودرجات متفاوتة، ولها نشآت سابقة ولاحقة، ولها في كل مقام وعالم صورة أخرى.

وتدبّر ما نطقه القرآن الفرقان: ﴿**ولمّا بلغ أشدّه آتيناه حكماً وعلماً وكذلك نجزي المحسنين**﴾[1].

(١) سورة يوسف، الآية: ٢٢.

مراتب الإحسان

وللإحسان مراتب ثلاث:

أولها: أن تحسن على كل شيء، وتنظر على الموجودات بنظر الرحمة والشفقة.

وثانيها: العبادة بحضور تام، كأنّ العابد يشاهد ربه كما قال ﷺ: «الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه».

وثالثها: برفع كأنّ ـ أي شهود الربّ مع كل شيء، وفي كل شيءٍ ـ كما قال تعالى: ﴿**ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى**﴾[1] أي من هو مشاهد لله تعالى عند تسليم ذاته وقلبه إليه.

والنبوّة المقامية لا تختص بالرجال بل الرجال؛

---

(١) سورة لقمان، الآية: ٢٢.

والنساء فيها سواء؛ قوله سبحانه: ﴿**وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفيك وطهّرك واصطفيك على نساء العالمين**﴾[1] فما تظن بخامسة أصحاب الكساء التي كانت ليلة القدر، ومن الذين أذهب الله عنهم الرجس؟

تعبير كثير من الآيات والروايات على التغليب كقوله تعالى شأنه في مريم سلام الله عليها: ﴿**يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين**﴾[2]، وقوله الآخر فيها: ﴿**وصدَّقت بكلمات ربّها وكتبه وكانت من القانتين**﴾[3]؛ فإذا استعدّت النفس الناطقة الإنسانية ـ سواء كانت نفس امرىء أو امرأة ـ تتمثل لها الصور الملكيّة والملكوتيّة. قال سبحانه في مريم: ﴿**فتمثّل لها بشراً سوياً**﴾[4] ومريم كفلها زكريا النبيّ عليه السلام، وفاطمة كفلها أشرف الأنبياء محمّد صلى الله عليه وآله وسلم وأمّها خديجة الكبرى

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٤٢.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ٤٣.
(٣) سورة التحريم، الآية: ١٢.
(٤) سورة مريم، الآية: ١٧.

التي أول من آمنت من النساء.

وفي النهج: «ولم يجمع بيت واحد يومئذٍ في الإسلام غير رسول الله صلى الله عليه وآله وخديجة وأنا ثالثهما...»[1].

وكان النبي عائلاً، فأغناه الله الغني المغني بمال خديجة الحبيبة لله ولرسوله كما ترشدك كريمة ﴿**ووجدك عائلاً فأغنى**﴾[2].

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.

(٢) سورة الضحى، الآية: ٨.

مراتب الوحي

للوحي مراتب كقوله سبحانه: ﴿**نحن نقصّ عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن**﴾[1].

﴿**إذ يوحي ربّك إلى الملائكة أنّي معكم فثبّتوا الذين آمنوا**﴾[2].

﴿**وأوحينا إلى أمّ موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليمّ**﴾[3].

﴿**وأوحى ربك إلى النّحل أن اتخذي من الجبال بيوتاً**﴾[4].

---

(١) سورة يوسف، الآية: ٤.
(٢) سورة الأنفال، الآية: ١٢.
(٣) سورة القصص، الآية: ٧.
(٤) سورة النحل، الآية: ٦٨.

﴿فقضٰيهن سبع سمٰوات في يومين وأوحى في كلّ سماءٍ أمرها﴾[1].

وفي الكافي عن الإمام باقر علوم النبيّين عليه السلام قال: «إن الله إذا أراد أن يخلق النطفة التي هي ممّا أخذ عليه الميثاق من صلب آدم أو ما يبدو له فيه، ويجعلها في الرحم حرّك الرجل للجماع، وأوحى إلى الرحم أن افتحي بابك حتى يلج فيك خلقي وقضائي النافذ وقدري؛ فتفتح الرحم بابها، فتصل النطفة إلى الرحم...».

أقول: أمثال هذه الآيات الكريمة والرّوايات الشريفة تشير إلى التوحيد الصمدي القرآني.. فافهم.

وفي الكافي أيضاً بإسناده عن الإمام أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن فاطمة عليها السلام مكثت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خمسة وسبعين يوماً، وكان دخلها حزن شديد على أبيها، وكان يأتيها جبرائيل فيحسن عزائها على

---

(١) سورة فصّلت، الآية: ١٢.

أبيها، ويطيّب نفسها، ويخبرها عن أبيها ومكانه، ويخبرها بما يكون بعدها في ذرّيتها، وكان علي عليه السلام يكتب ذلك».

وفي علل الشرائع بإسناده عن عيسى بن زيد بن علي عليه السلام قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول «سميت فاطمة محدّثة لأن الملائكة كانت تهبط من السماء فتُناديها كما كانت تنادي مريم بنت عمران، فتقول: يا فاطمة إن الله اصطفاك وطهّرك واصطفاك على نساء العالمين. يا فاطمة اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين. وتحدّثهم ويحدّثونها.

فقالت لهم ذات ليلةٍ: أليست المفضّلة على نساء العالمين مريم بنت عمران؟ فقالوا: إن مريم كانت سيدة نساء عالمها، وإن الله عز وجل جعلك سيّدة نساء عالمك وعالمها، وسيّدة نساء الأولين والآخرين».

ما هو العلم:

العلم عالم ومعلوم و «العلم نور يقذفه الله في قلب

من يشاء» وباتحاد العلم العالم والمعلوم يصير العلم عين النفس وعينها، أي ذاتها وبصرها؛ والإنسان يحفظ به عن المهالك، ويرتقي به إلى الله ذي المعارج، وينتهي إلى جنّة الذات التي لا تعدلها جنة، قوله عزّ من قائل: ﴿**وادخلي جنّتي**﴾[1].

والعلم حكمة، والحكمة جنّة؛ قال رسول الله ﷺ: «أنا مدينة الحكمة، وهي الجنّة وأنت يا علي بابها، فكيف يهتدي المهتدي إلى الجنة، ولا يهتدى إليها إلاّ من بابها».

والقرآن حكيم ﴿**يٰس. والقرآن الحكيم**﴾[2] فالقرآن الناطق وهو الإنسان الكامل حكيم وجنّة. والإنسان القرآني كتاب علّييّن ﴿**إنّ كتاب الأبرار لفي علّيين. وما أدراك ما علّيون. كتاب مرقوم. يشهده المقربون**﴾[3].

---

(١) سورة الفجر، الآية: ٣٠.
(٢) سورة يس، الآيتان: ١ ـ ٢.
(٣) سورة المطففين، الآيات: ١٨ ـ ٢١.

وقال الوصيّ الإمام علي عليه السلام: «اعلم أن درجات الجنّة على عدد آيات القرآن، فإذا كان يوم القيامة يقال لقارىء القرآن: إقرأ وأرقه...» والآيات القرآنية لها بطون لا تحصى، قوله سبحانه: ﴿**كلّ يعمل على شاكلته**﴾[1] وقوله الآخر: ﴿**وما يعلم جنود ربك إلا هو**﴾[2].

وقد روى الخاص والعام أن قوله تعالى: ﴿**إنَّ الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا**﴾[3] إلى قوله: ﴿**وكان سعيكم مشكوراً**﴾[4] نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين وجارية لهم تسمّى فضّة، فقال سبحانه فيهم: ﴿**وسقيٰهم ربهم شراباً طهوراً**﴾[5]، وفسّره الإمام جعفر بن محمد بقوله القويم: «أي يُطهِرّهم عن كل شيء

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٨٤.
(٢) سورة المدثر، الآية: ٣١.
(٣) سورة الإنسان، الآية: ٥.
(٤) سورة الإنسان، الآية: ٢٢.
(٥) سورة الإنسان، الآية: ٢١.

سوى الله، إذ لا طاهر من تدنّسٍ بشيءٍ من الأكوان إلا الله».

فانظر إلى شأن غاية الحركة الإيجادية والوجوديّة ومعدن الحكمة فاطمة بنت رسول الله ـ صلوات الله عليهما ـ ثم اقرأ وارقه.

مراتب الشهود

فاعلم أن للشهود مراتب:

إحداها: الرؤية البصرية.

وثانيتها: الرؤية بالبصيرة في عالم الخيال.

وثالثتها: الرؤية بالبصر والبصيرة معاً.

ورابعتها: الإدراك الحقيقي للحقائق مجردة عن الصور الحسّية، إلى أن ينتهي الشهود إلى ذروة التوحيد الصمدي، ويصير المرزوق بالشهود من زمرة من سقاهم ربهم شراباً طهوراً.

﴿**ن والقلم وما يسطرون**﴾[1] إن ما أشرنا إلى جلالة

---

(١) سورة القلم، الآية: ١.

قدر وديعة الرسول، وعظم منزلة درّة التوحيد فاطمة البتول، انموذج من عظموتها، وبارقة من ملكوتها، وكثرة أسمائها الحسنى، وتظافر ألقابها العليا الواردة في الجوامع الروائية والصحف المنشرة قديماً وحديثاً تدل على عظم قدرها وفخامة شأنها.

ثم إن المرء عمّا قال مسؤول، وقال عز من قائل: **﴿إنَّ السمع والبصر والفؤاد كلُّ أولئك كان عنه مسؤولاً﴾**[1]، فأقول: إن ما رزقني الله الوهاب الفيّاض من المعرفة بأم الأئمة النجباء، وشفيعة الأمة يوم الجزاء، وريحانة المصطفى، وكلمة الله العليا، ومبشرة الأولياء فاطمة الزهراء سلام الله عليها وعلى أمّها وأبيها وبعلها وبنيها، ونقل كلماتها السامية والآيات والروايات الواردة في شأنها وشرحها وتفسيرها يوجب تدوين مجلدات من الصحف النورية. وإنما أوردنا في هذه الوجيزة ايماءات إلى نبذة من مناقبها لمن أراد أن يذّكّر أو أراد شكوراً.

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٣٦.

وإنما حداني على تدوين هذه الصحيفة المكرمة إلقاءٌ سبّوحيٌّ رزق به بعض تلامذتنا الحائز بمنقبتي العلم والعمل حينما انتهى تدريسنا كتاب فصوص الحكم للشيخ الأكبر إلى الفصّ العيسوي منه، حيث جرى من قلبه على لسانه في توجه روحاني عنوان هذه الصحيفة النورية بهذه العبارة: «فصّ حكمة عصمتيّة في كلمة فاطميّة» فأعجبني ذلك العنوان جداً، فنفث في روعي أن أشير في بيانه إلى ما ألقيناها، فأهديناها إليك، فجعلناها تتمة فصوص الحكم ذلك تقدير العزيز العليم. وأنا المتمسّك بذيل ولاية أصحاب الكساء الحسن بن عبد الله وفاطمة الطبري الآملي المشتهر بحسن زاده آملي.

قم ـ ٢٣ ربيع الثاني من سنة ١٤١٨ هـ‌ق = ٥/ ٦/ ١٣٧٦ هـ‌ش

الفهرس

المقدمة ٥
النكاح ١٠
الموالفة ١٢
الانسان الكامل ١٥
تسميتها ٢٠
عصمتها ٢١
المباهلة ٢٥
العدد خمسة ٢٩
فاطمة... ليلة القدر ٣٥
مراتب الاحسان ٤٧
مراتب الوحي ٥٠
مراتب الشهود ٥٦